

The Aesthetics of Repetition in the Collection "From the Fountain of the Quran" Min Nab'ai-el-Qur'an"

by Abdel Majid Farghali

PhD (c). kamel djahra ¹ * Dr. Sihem massa ²*

¹: Chadli Ben Jadid University Of El Tarf. Algeria. k.djahra@univ-eltarf.dz

²: Assia Djebbar Higher School of Constantine. Algeria. Massa.sihem@ensc.dz

Received:21 /06/2024 ,Published: 28/08/2024

ABSTRACT:

The study aims to reveal the structure of repetition and its significance in the poetry of Abdul Majeed Farghali, considering repetition is a stylistic expressive phenomenon that adds beauty and elegance to words and meanings. We will focus on the nature of this phenomenon, its types, mechanisms and functions, and we will highlight its aesthetics and artistic characteristics in a collection of poems from the source of the Qur'an, and how the poet was able to The latter is to succeed in employing it, by achieving an artistic, aesthetic, intellectual and semantic goal .To confirm his feelings and attract the reader's attention

Keywords:

The Aesthetics, of Repetition, the Quran, Abdel Majid Farghali

جماليات التكرار في ديوان " من نبع القرآن " لعبد المجيد فرغلي

ط. د. كمال جهرة ¹*, د. سهام ماصة ²*

¹ جامعة الشاذلي بن جديد الطارف، الجزائر، k.djahra@univ-eltarf.dz

² المدرسة العليا آسيا جبارقسنطينة، الجزائر، Massa.sihem@ensc.dz

الملخص:

تهدف الدراسة إلى الكشف عن بنية التكرار ودلالته في شعر عبد المجيد فرغلي، باعتبار التكرار ظاهرة تعبيرية أسلوبية تضيف على الألفاظ والمعاني جمالا ورونقا، إذ سنقف عند طبيعة هذه الظاهرة وأنواعها وآلياتها ووظائفها، وسنبرز جمالياتها وخصائصها الفنية في ديوان " من نبع القرآن"، وكيف استطاع الشاعر في الأخير أن يوفق في توظيفها، بتحقيقه غاية فنية وجمالية وفكرية ودلالية، مكّنت من تأكيد مشاعره وجذب انتباه القارئ.

الكلمات المفتاحية:

تكرار، جماليات، شعر، عبد المجيد فرغلي.

- مفتح:

قامت العديد من الدراسات الحديثة في تتبع الظواهر الكامنة في الشعر العربي سواء القديم منها أو الحديث، والكشف عن دلالاتها ووظائفها النفسية والبنائية وغيرها، ولعلّ من بين هذه الظواهر ظاهرة "التكرار" التي احتلت قسماً كبيراً، وحظت وافراً من الشعر العربي المعاصر، وعدت إحدى الأساليب التعبيرية في الشعر، هذا إن لم نقل الغالبة في معظمه سواء كان هذا التكرار في الحروف، أو الكلمات، أو العبارات فماذا نعني بالتكرار؟ وما هي أهم أنماطه في القصيدة المعاصرة؟ ثم ما جماليات التكرار ودلالاته داخل النص الشعري؟ ونظراً لأهمية هذه الظاهرة، وقع اختيارنا عليها وحاولنا دراستها في نص شعري معاصر، تمثل في شعر "عبد المجيد فرغلي"، من خلال ديوانه "من نبع القرآن" وقد اخترنا "عبد المجيد فرغلي" لتميزه الشعري، وطغيان ظاهرة التكرار في قصائده.

أولاً: تعريف التكرار:

أ. لغة:

"كَرَّرَ: الكَرَّرَ: الرَّجُوعُ، يُقَالُ: كَرَّرَهُ وَكَرَّرَ بِنَفْسِهِ، يَتَعَدَّى وَلَا يَتَعَدَّى، وَالكَرُّ مُصَدَّرٌ كَرَّرَ عَلَيْهِ يَكُرُّ كُرًّا وَكُرَّرًا وَتَكَرَّرًا: عَطَفَ، وَكَرَّرَ عَنْهُ: رَجَعَ. وَالكَرَّةُ: الْمَرَّةُ وَالْجَمْعُ الْكَرَّاتُ، وَيُقَالُ: كَرَّرْتُ عَلَيْهِ الْحَدِيثَ وَكَرَّرَ الشَّيْءَ وَكَرَّرَهُ: أَعَادَهُ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى" (1).

وعرّفه أيضاً الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ) فقال: "الكَرُّ: الرَّجُوعُ عَلَيْهِ، مِنْهُ التَّكَرُّرُ" (2)

أمّا السيوطي فيقيد القول في هذه الصفة الملازمة لصوت الراء قائلا: "ويسمى الراء المكرر لأنها تكرر على اللسان عند النطق بها كأن طرف اللسان يرتعد بها، فكأنك نطقت بأكثر من حرف واحد" (3).

ب. اصطلاحاً: التكرار هو دلالة اللفظ على المعنى مردداً كقول لمن تستدعيه: أسرع أسرع فإنّ المعنى مردد واللفظ واحد، ويكون بتكرار حرف أو لفظة أو جملة أو حركة.

وهو ما عبرت عنه نازك الملائكة في كتابها قضايا الشعر المعاصر حين قالت: "هو إلحاح على جهة هامة في العبارة يعنى بها الشاعر أكثر من عنايته بسواها وهذا الإلحاح هو ما نقصد به التعداد والإعادة" (4).

ويعني "التكرار عند البلاغيين العرب دلالة اللفظ على المعنى مردداً" (5).

ما نلاحظه من خلال التعريفات السابقة أنها متقاربة في الدلالة أنّ التكرار هو: إعادة اللفظ الواحد سواء بالعدد أو النوع أو المعنى مرتان فأكثر.

ثانياً: بواعث التكرار:

التكرار ظاهرة أسلوبية في النص لا يخلو منها الأدب سواء أكان شعراً أم نثراً، قديماً أو حديثاً فهو: "عنصر من العناصر المتواشجة لبعث إيقاع القصيدة" (6).

"ولم يكن شيع التكرار في الشعر العربي، وانتشاره على هذا النحو وليد الصدفة البحتة، وإنما كان لعوامل أبرزها ما يلي:

أ. الطبيعة الإنسانية:

يعد التكرار ظاهرة كونية يقع الإنسان تحت تأثيرها أيّاً كان مكانه وزمانه شاء ذلك أم لم يشأ لأنه جزء من إيقاع هذا الكون منذ بدأ وحتى تقوم الساعة، فمظاهر الكون على اختلافها قائمة على نمط دقيق من التكرار، فليس دوران الكواكب حول

الشمس ودوران القمر حول الأرض، وتعاقب الفصول الأربعة، كذلك الإنسان في مراحل حياته المختلفة فصورته طفلاً ورجلاً وكهلاً متكررة وأصناف طعامه وشرابه متكررة، وهيئة لباسه وعاداته وتقاليده متكررة، ثم صحوه ونومه وشهيقه وزفيره ودقات قلبه كل ذلك وأكثر متكرر.

ب. اللغة:

تلعب اللغة دوراً بارزاً في إحداث التكرار وفي التوطئة له، لذلك فطبيعتها التركيبية قائمة على نمطية منه، فالتكرير أو التماثل أمر لازم في لغة البشر، ومردّ هذا إلى عوامل كثيرة، لعلّ من أبرزها أن مدى المعاني متسع أكثر من مدى الألفاظ "وهذا يستدعي إعادة الألفاظ على أوجه مختلفة من الهيئات، والدلالة المجازية، والرمزية لاستيفاء المعاني.

ج. طبيعة الشعر:

تسهم طبيعة الشعر العربي في إحداث التكرار على نحو ملحوظ فبنيات الشعر نفسه قائمة على نمطية منه وليست بحور الشعر، والتفاعيل المكونة لها ثم حرف الروي الذي يجب التزامه، لا تكرار واجب الالتزام.

د. الأثر النفسي:

يعد الباعث النفسي من أهم العوامل المسببة للتكرار، ويمتاز عن غيره بأنه الأكثر ظهوراً بينها لما يمثله من إعادة لما وقع في القلب، واستقرّ في النفس فانشغلت به عن سواه.

ولمّا كانت اللّغة مرآة الفكر وما يعتمل في الوجدان، تعين أن يظهر ما يشغل به الإنسان مكرراً في كلامه وليس ترديد ذكر المحبوبة في شعر العذريين إلا مثالا ناصعا على ذلك" (7).

كما تنبه حازم القرطاجني (ت 84هـ) إلى الباعث النفسي وأثره في التكرار وفي ذلك يقول: "إنّ للنفس في تقارن المتماثلات، وتشافعها، والمتشابهات والمتضادات وما جرى مجراها، تحريكاً وإيلاعا بالانفعال إلى مقتضى الكلام، لأنّ تناصر الحسن في المستحسنين المتماثلين، والمتشابهين أمكن في النفوس موقعا من سنوح ذلك لهما في شيء واحد، وكذلك حال القبح" (8) هـ. القصد: إن إحداث التكرار في القصيدة، قد يكون سببه الشاعر نفسه إذا قصد ذلك عمداً ومقام المقام عند الشاعر هو الذي يستدعي لونا من أغراض التكرار التي تتراوح بين الازدراء والتهمك والوعيد والتهديد والتعظيم (9).

ثالثاً: التكرار في رؤية القدماء والمحدثين:

1- التكرار عند القدماء.

أ. النحاة واللّغويون:

لقد لقي التكرار اهتماماً كبيراً من طرف النحاة واللّغويين العرب حيث تعرّضوا له في حديثهم عن باب التوكيد، ونجد أغلبهم يحصرونه في هذا الباب ومن هؤلاء (10) "أبو الفتح عثمان بن جني" إذ يقول: "اعلم أن العرب إذا أرادت المعنى مكنته واحتاطت له فمن ذلك التوكيد وهو على ضربين أحدهما تكرار الأول بلفظه، وهو نحو قولك: قام زيد، و: ضربت زيد ضربت، و: قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة... والثاني تكرار الأول بمعناه وهو على ضربين أحدهما أحطة والعموم والآخر للتثبيت والتمكين فالأول كقولنا: أقام القوم كلمهم والثاني نحو قولك: قام زيد نفسه..." (11)

ومثل هذا القول نجده في أغلب كتب النحو محصورا في باب التوكيد، وبالأخص التوكيد اللفظي الذي يأتي إمّا لتأكيد اللفظ المكرّر أو إظهار عناية المتكلم به.

ب. علماء البلاغة:

تبدو عناية علماء البلاغة بالتكرار أكثر بروزا منها عند النحاة واللّغويين، وأمرٌ كهذا واضحٌ جليٌّ لا يستدعي إثباتا أكثر من الرجوع استقصاء لما كتبوه.

فالباحث عنه في كتب البلاغيين القدماء سعيا للتعرف عليه، أو محاولا استجلاء مظاهره يجدهم قد انقسموا من حيث القول فيه على قسمين: الأول: ويمثله فريق عزم جملة عن القول فيه فلم يعره أدنى اهتمام، ولم يلتفت إلى الحديث عنه مطلقا. وتعزو نازك الملائكة قلة اهتمام هؤلاء البلاغيين إلى ظروف العصر في زمانهم، ثم إلى أهمية التكرار ومكانته في اللغة "ولم يصدر هذا عن إهمال مقصود، إنما أملت الظروف الأدبية للعصر فقد كان أسلوب التكرار ثانويا في اللغة آنذاك، فلم تقم الحاجة إلى التوسع في تقويم عناصره وتفصيل دلالاته" (12).

أمّا القسم الثاني من البلاغيين القدماء فيمثلته فريق التفت إلى التكرار بوصفه أسلوبا من أساليب اللّغة التعبيرية لا يجوز إهماله.

فأصحاب هذا الاتجاه أو القسم يميّزون بين نوعين من التكرار، تكرار حسن لا يتحقق إلا على يدي من عرف بفصاحته ودقته في التعبير، وتكرار قبيح يسهل الانزلاق فيه ويحط من قيمة السياق الذي يحتويه (13).

2: التكرار عند المحدثين.

إذا كان التكرار في رؤية القدماء قد انحصر في تكرار معنوي وآخر لفظي فيما تؤديه المفردة أو المعنى المكرّر في البيت الواحد أو البيتين، فالمحدثون ينظرون إليه ويتعاملون معه وفق رؤية أخرى جديدة تبتعد في كثير من الأحيان عن الجانب العقلي الذي استند إليه القدماء في محاكمة هذه الظاهرة.

ويبدو أنّ هذه الرؤية نتيجة لما تُمليه ظروف العصر وما ولد فيه من تيارات أدبية لم تكن قديما، ويضاف إلى هذا تغير شكل القصيدة العربية وترك وحدة البحر إلى وحدة التفعيلة، ثم الانتقال من وحدة البيت المفرد إلى وحدة القصيدة كلّها فكلّ ذلك أدّى بلا شك إلى تغيير رؤية النقاد والبلاغيين العرب لهذه الظاهرة بعد أن أضحت تمثل جزءا لا يمكن إنكاره في هيكل القصيدة الحديثة عموما والذي يقوم عليه موضوعها ذلك أنّ القصيدة ليست موضوعا وحسب، وإنّما هي موضوع مبني على هيكل (14) "، ولعلّ ظهور التكرار في أساليب الشعراء المعاصرين من الأمور التي تنهت بعض النقاد منذ بداية حركة الشعر الحر إليه، وجعلتهم يقفون عليها مؤكدين مع دقة استخدام هذا الأسلوب ودوره في النصوص بالقيمة الجمالية للعمل الإبداعي، أو الحط من شأنه على حدّ سواء.

هذا ما سنحاول أن نبيّنه من خلال شعر "عبد المجيد فرغلي" معتمدين في ذلك على ديوانه "من نبع القرآن" كنموذج.

انطلاقا من دراسة تكرار الحرف والكلمة والجملة والعلاقات الدلالية وغيرها.

رابعاً: مستويات التكرار المستنبطة من ديوان " من نبع القرآن "

1-المستوى الصوتي:

الصوت على حد تعبير "ابن جني" الذي تناوله بالدرس والتحليل في كتابه "الخصائص" حيث ربطه باللغة وجعلها مؤلفة من أصوات فقال: "حدها أي: اللّغة أنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"⁽¹⁵⁾. وهو أيضاً تخلخل وتموج في طبقات الهواء تدركه الأذن البشرية فإذا تخلخل الهواء اهتز اهتزاز تدركه الأذن البشرية أطلقنا عليه اسم الصوت المسموع⁽¹⁶⁾.

بعد هذه المفاهيم نتطرق في هذه الدراسة إلى رصد التكرارات الصوتية في ديوان الشاعر عبد المجيد فرغلي من ناحية تكرار الحروف والكلمة والجمله.

أ. تكرار الحرف:

هو الكلمة التي لا تقبل علامات الأسماء و لا علامات الحروف وتدل على معنى في نفسها⁽¹⁷⁾ والحروف تنقسم إلى قسمين: الأول: ما يختص بحروف المعاني (الأدوات)، والتي تقوم بدور مهم في بنية الجملة العربية من جهة الدلالة على المعنى أو الترابط أو التماسك بين مفردتها لتوضيح العلاقة بينها. والثاني: ما يخص بتكرير حروف المباني في اللفظة الواحدة⁽¹⁸⁾.

يقول عبد المجيد الفرغلي في قصيدة "في منزل الوحي"

في منزل الوحي طافت بي الخيالات أرض بها النور: حقَّتْها التَّجِلَاتُ

فمها نبيّ الهدى طه رسالته سارت له قدم للنور هالات

فمها الضيَاء هُدَى للنَّاسِ يحملُه كتاب آخر ما ضُمَّت رسالات⁽¹⁹⁾

في هذه المقاطع يتكرر حرف الجر "في" والذي يفيد استغراق المكان وتكراره هنا واضح.

ب. تكرار الكلمة:

يعد تكرار الكلمة من أبسط ألوان التكرار، وأكثرها شيوعاً في شعرنا المعاصر وتشكل الركن الثاني مباشرة بعد الحرف، والعنصر المركزي في بناء النص الشعري⁽²⁰⁾.

ومثال ذلك تكرار لفظه "العلم" في قصيدة "لقاء في رحاب الرضوان":

من قال إنَّ العلمَ فرَّقَ بيننا بل جمَّع الأرواح بالأبدان

العلمُ ما نَفَعَ البرية خيرُهُ بالقوتِ بالعمرانِ بالإيمانِ العلم نور للبصائرِ والنُّهى

وهو الدليل لتأته حيران⁽²¹⁾

في هذا المقطع لجأ الشاعر إلى تكرار اسم واحد "العلم"، وهو دلالة على أنّ الشاعر أراد أن يؤكد للقارئ شرف وبيان فضله حين جمع الأرواح بالأبدان عكس ما قيل في حقه بأنّه يقطع الأواصر و الوشائج بل العلم نور الضال وهداية الحيران وبه تسترد الحقوق ويقام العدل.

ج. تكرار الجملة:

ويشمل هذا المستوى البنيات التي يتألف منها المستويين الأوليين، ويعتمد على فكري الديمومة والامتداد، إلا أن الامتداد فيه يكون عرضيا لا طوليا. وصفة الديمومة يكون حدها البيت الصوتي وأقل من البيت الصوتي تكرار لفظتين أو ثلاث في مجال أفقي يكون لهما دور تنظيمي للإيقاع⁽²²⁾.

ومن أمثلة هذا التكرار قول الشاعر في قصيدة "ليلة القدر":

يا ليلة الألف شهْر فيك لي وطر وبني رجاء لعفو الله ينتظرُ
يا ليلة يُفرق الأمر الحكيم بها وفيك يرحى الأعمال الوري ثمر⁽²³⁾

"يا ليلة" جملة اسمية يكرّرها الشاعر في مطلع كل بيت، والتي مكّنت القارئ من العودة شعوريا إلى اللحظة التي يعيشها الشاعر وهي التغني بليلة الألف شهر، ليلة أنزل فيها القرآن هدى ورحمة للعالمين، ليلة غفران الذنوب والمعاصي.

2- التكرير الصوتي:

أ: التجنيس.

يقول الجرجاني في كتابه أسرار البلاغة: "أما التجنيس فإنك لا تستحسن تجانس اللفظتين إلا إذا كان موقع معنيهما من العقل موقعا حميدا ولم يكن مرمى الجامع بينهما مرمى بعيدا"⁽²⁴⁾.

ويذكره صاحب الصناعات في تعريفه قائلا: "أن يورد المتكلم كلمتين تجانس كل واحدة منهما الأخرى صاحبتهما في تأليف حروفها... قيمته ما تكون الكلمة تجانس الأخرى لفظا واشتقاقا معنى ومنه ما يجانسه في تأليف الحروف دون المعنى"⁽²⁵⁾. والجناس ينقسم إلى نوعين هما:

❖ **الجناس التام:** وهو ما اتفقت فيه اللفظتان في أربعة أشياء: نوع الحروف، عددها، هيأتها وترتيبها مع اختلاف المعنى وأما ما ورد في هذا النوع من الجناس في شعر "عبد المجيد فرغلي" قوله في قصيدة "زعموها لا تمطر ذهبا":

أَوْ حَقًّا مَجْهُودِي ذَهَبًا؟ وَسَمَائِي لَا تُمَطِّرُ ذَهَبًا⁽²⁶⁾

لفظتي (ذهبا وذهبا) متفقان لفظا مختلفان معنى؛ لأنّ "ذهبا" الأولى فعل يدل على معنى الذهاب والرواح أمّا "ذهبا" الثانية فهي تعني معدن الذهب.

❖ **الجناس الناقص:**

كأن تكون الكلمتان المتجانسان مختلفتين في نوع الحروف أو عددها أو هيئتهما.

يقول الشاعر في قصيدته "على ساحة البلد الطيب"

لعلك يا ربّ قابلُ توبي وثوبي طهورٌ على منكبي؟⁽²⁷⁾

إن ورود الجناس بهذا التوزيع يبين عدم اهتمام الشاعر وعنايته بالجناس إلا ما جاء، عفويا وتلقائيا وخدمة للمعنى على رأي عبد القاهر الجرجاني: "إنّ ما يعطي التّجنيس من الفضيلة أمرا لم يتمّ إلا بنصرة المعنى"⁽²⁸⁾.

ب: التصدير.

يعد من الفنون البديعية وإذا أردنا تعريفه نقول: "التصدير هو أحد المحسنات اللفظية، يأتي في المرتبة الثانية بعد الجناس وهو أن يرد أعجاز الكلام على صدوره، فيدلّ بعضه على بعض، ويسهل استخراج قواف الشعر إذا كان كذلك، و تقتضيه الصنعة ويكسب البيت الذي يكون فيه أهبة ويكسوه رونقا وديباجة، ويزيده مائية وطلاوة"⁽²⁹⁾. وهو في الشعر أن يجعل اللفظان المكرران أو المتجانسان أو الملحقات بالمتجانسين اشتقاق أو شبه اشتقاق على الوجه الآتي: يأخذ أحدهما موقعا ثابتا لا يتغير هو آخر البيت، ويتردد الآخر بين أن يكون أول المصراع أو في حشوه، أو آخر أو أول المصراع الثاني"⁽³⁰⁾.

وقد قسم هذا الباب "عبد الله بن المعتز" إلى ثلاثة أقسام: أحدهما: ما يوافق آخر كلمة البيت آخر كلمة من النصف الآخر، والآخر ما يوافق آخر كلمة من البيت أول منه والثالث: ما يوافق آخر كلمة من البيت بعض ما فيه"⁽³¹⁾. ومثال ذلك قول الشاعر:

خرجت من الذنب من كل شي خروج الضياء من الغيب"⁽³²⁾.

3 المستوى التركيبي:

يعتبر هذا المستوى من أهم المستويات في الدراسات الأسلوبية، "ويقصد به دراسة جزء من الجملة أو الجملة كاملة إلى دراسة الفقرة ومن ثمّ النصّ بأكمله، ولما كانت الجملة أقل قدرا من الكلام يفيد السامع معنى مستقلا بنفسه سواء تركب هذا القدر من كلمة أو أكثر"⁽³³⁾.

ومن خلال دراستنا لشعر "عبد المجيد فرغلي" وتحليلنا لظاهرة التكرار على مستوى التركيب نلاحظ أنّ الشاعر قد كرس مجموعة من الأنماط المتنوعة في مستويات عديدة على مستوى نصوصه الشعرية منها.

تكرار العبارة: لقد احتل تكرار العبارة مكانا ما في هيكل القصيدة لذا فهو "مرآة تعكس كثافة الشعور المتعالي في نفس الشاعر، وإضاءة معينة للقارئ على تتبع المعاني والأفكار والصورة"⁽³⁴⁾. ومثال ذلك قول الشاعر في قصيدة "مسجد ومثدنة"

الله أكبر يا بني الدنيا ثبوا وحي السماء سرى من العلياء

الله أكبر للصلاة تهيأوا وجه الصباح بدا من الظلماء"⁽³⁵⁾.

ويقول في قصيدة "تعودت لقياك":

تعودت لقياك في المسجد وأنت الفتى الطيب المهتدي

تعودت لقياك في ساحة يفوح شذاها كزهري ندي"⁽³⁶⁾

نرى أن الشاعر في هذين القصيدتين قد ابتدئ قصيدته تارة بالجمال الاسمية مثل: (الله أكبر) وهي جملة مكونة من مبتدأ وخبر، وتارة أخرى يستعمل الجمل الفعلية مثل: (تعودت لقياك) وهي جملة مكونة من فعل وفاعل و مفعولا به. وهذا ما جعلنا نستدل على أنّ الشاعر واقع في نفسية متضاربة، فالجمال الاسمية تدل على الديمومة والثبات والاستقرار، بينما الجمل الفعلية فهي تدلّ على الحركة والتجدد والاستمرارية، غير أن الشاعر في هذه الأبيات نجده قد وظّف صيغة الماضي حين قال:

"تعودت لقياك" وترديد هذه الصيغة يوحي بشيء وهو انتهاء الأمر الذي يتوافق ونفسيته التي ترفض نسيان الماضي والتغني به، كما أنّ تكرار العبارة في بداية كل مقطع يشبه تكرار نغمة مركبة في لحن موسيقي متنوع.

4-المستوى الدلالي:

هو ما تقرّره طبيعة الأصوات من إيقاع حيث تضم بعضها وفق نسق تركيبي لإنتاج بيان لغوي معين⁽³⁷⁾.

ومن هذا المنطلق سنقوم بدراسة دلالة الكلمة، والجملة، والعلاقات الدلالية، في السياقات المختلفة من خلال ديوان فرغلي.

أ. دلالة الكلمة:

تعدّ الكلمة الموضوع الأول للدلالة فهي تهتم بالجانب الدلالي لدلالة الكلمات فيما بينها. وهذا ما نجده في قصيدة "درس

من مآدبة الصوم" حين يقول:

شهرُ الصَّيَامِ بنا حللتَ مُقَامًا وكرمت فينا سُجْدًا وقيامًا

شهرُ التَّراوِجِ ابتغتكِ قلوبنا وديارنا اشتاقت إليك هيأًا

شهرُ التُّقى شهرُ النَّدَى شهرُ الهدى بالبر والإحسانِ زُرتِ كرامًا⁽³⁸⁾.

نرى الشاعر قد وظف كلمة "شهر" كرمز للتعبير عن قداسة شهر رمضان، ومكانته الرفيعة في قلوب المسلمين كافة، وقد

كرّر الشاعر هذه الكلمة، للتأكيد على هذا الشوق العظيم الذي يؤجج مشاعره للقاء هذا الشهر المبارك، شهر الصيام والتوبة

والغفران.

ب. دلالة الجملة:

إنّ المتأمل لنظرة الدلالين يجدها منقسمة إلى رأيين: هناك من يرى أن محط اهتمام علم الدلالة الأول هو الكلمة، في حين

يرى أصحاب القسم الثاني أنّه لا بد أن تكون دلالة الكلمة موافقة لدراسة الدلالة على مستوى التعبير، أي أنّ الأساس في الدلالة

هو الطريقة التي تترتب وفقها معاني الكلمات تكون معنى جملة ما⁽³⁹⁾.

ويمكن أن نجد تكرار الجملة في بيتين متتاليين، وبنفس السّياق، أي تكرار لفظي ذو نفس الدلالة، ومن الشواهد الشعرية

على ذلك قول الشاعر في قصيدة "لقاء في رحاب الرضوان":

فبأيّ آلاءِ الإلهِ ترثمًا تشدّو بنغمة طائرٍ ولهبانٍ؟

وبأيّ آلاءِ نُكرّمُ أنعمًا حفت بنا.. وأحطنا بالإحسانِ؟

وبأيّ آلاءِ نرّفُ صيامنا وقيامنا.. ونعجُّ بالشكرانِ؟

وبأيّ آلاءِ نُودعُ شهرنا بالبرِّ والعبراتِ عن رمضانِ؟⁽⁴⁰⁾.

نلاحظ من خلال هذه الأبيات أن الشاعر استعمل جملة "وبأيّ آلاء" بشكل كبير في أول القصيدة، حيث يمكن من خلال

هذه الجمل أن نستقرأ حالة الشاعر والمتمثلة في التغني والترنم بشهر رمضان الكريم، الشهر المحبب في قلوب المسلمين.

ج. العلاقات الدلالية:

وقد تولد هذا المصطلح حديثاً عن دراسة الحقول الدلالية، حيث يحث الدارسون بعد تصنيفها للكلمات مع أن اللغويين القدماء وبوجه خاص اللغويين العرب عرفوا أهم هذه الظواهر التي تبني تحت هذا المصطلح نحو الترادف، والتضاد والاشتراك والاشتقاق، وغيرها من العلاقات الدلالية⁽⁴¹⁾.

ج1 الترادف:

تعد ظاهرة الترادف من الظواهر اللغوية التي أولها العلماء اهتماماً كبيراً من حيث كونها وسيلة من وسائل التّمّو اللغوي والثراء اللفظي من جهة، وباعتبارها واحدة من أنواع التعدد الدلالي الهامة من جهة أخرى. والكلمات المترادفة، الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد، وباعتبار واحد واحترازنا بوحدة الاعتبار عن المتباينين كالسيف والصارم فإنها دالان على شيء واحد ولكن باعتبارين، أحدهما على الذات والآخر على الصفة⁽⁴²⁾.

ونجد ورود هذه الظاهرة في النص الشعري في نفس القصيدة المذكورة آنفاً حيث يقول الشاعر

تجري البلاغة في لسان بيانه بكلامه المنساب طوعاً بنان⁽⁴³⁾.

فالسّياق هنا يجعل تكرار الكلمتين (اللسان والكلام) مترادفتين وظفهما الشاعر لتأكيد المعنى وتقويته.

فهناك تقارب دلالي بينهما فاللسان أداة للكلام، ووسيلة للتعبير، وقد جاءت الكلمات مترادفة مما أعطى تماسكاً للنص الشعري، وتسلسلاً للأفكار التي يريد من خلالها الشاعر الوصول إلى ما يصبوا إليه.

ج2. التضاد: هو أن يكون للدال الواحد معنيين متضادان وهو نوع من المشترك بوجه عام أمّا ما يقصده المحدثون من وجود لفظين متضادين هو أن يختلفا لفظاً ويتضادا نطقاً نحو التور والظلام⁽⁴⁴⁾.

ونجد تكرار التضاد في قول الشاعر في قصيدة "هواجس حائرة":

والليل والنهار هواجس تُثور⁽⁴⁵⁾

وفي قصيدة "مسجد ومثذنة" يقول:

وسقوفه الغراء تسطع بالسنا في الصبح والأصباح والإمساء⁽⁴⁶⁾

والتضاد هنا بين كلمتي (الليل والنهار) وهذا دلالة على أنّ الشاعر في صراع نفسي بين متناقضات الحياة، حيث توحى المتضادات بالجدل الذي يتجسد في الواقع.

ج3. الاشتقاق: هو أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية وهيئة تركيب ليبدل على معنى الأصل بزيادة مفيدة لأجلها فتلا حروفاً أو هيئة كضارب من ضرب⁽⁴⁷⁾.

ونجد الاشتقاق في قصيدة "ميلاد عيسى وأحمد"⁽⁴⁸⁾:

من بعد موسى وعيسى محمد جاء يُحمد

ومن الاشتقاق أيضاً قول الشاعر:

نأدى به القوم طفلاً ميلاده كان مُفرد

يُعلم الناس علماً.. ويخلق الطين مشهد.

في هذه القصيدة تكرر كلمة (مُحَمَّدٌ، يُحْمَدُ، يُعَلِّمُ، عِلْمًا) وكلامها دلالة من كلمة واحدة مشتقة من الفعل (حمد، وعلم) لذا فإنَّ الاشتقاق هو الوسيلة لتوليد ألفاظ دالة على المعاني الجديدة، فالشاعر هنا يخبرنا عن ميلاد محمد صلى الله عليه وسلم، والذي كان بمثابة النور والرحمة على الناس أجمعين بعد الأنبياء والرسل عليهم السلام.

بعد تلك الرحلة في فضاء ديوان "من نبع القرآن" للشاعر عبد المجيد فرغلي، والتي توقفنا بها عند محطات متنوعة ومتعددة أضاءت لنا مسار البحث في جماليات التكرار ومكنتنا من التوصل إلى أهم النتائج:

✓ التكرار إحدى الأدوات الفنية الأساسية للنص، وهو يستعمل في التأليف والموسيقى والشعر والرسم.
✓ باب التكرار متشعب و واسع؛ لأنه يتعلق بالبنية اللغوية التي تتكرر فيها الأساليب والأصوات والمعاني والمفردات والجمل والصيغ.

✓ رغم تباين نظرة العلماء للتكرار إلا أنَّ رؤيتهم لم تخرج عن حدود اعتباره إعادةً للفظ أو المعنى.
✓ لقد أضاء التكرار من خلال شعر فرغلي جوانب كثيرة أهمها: مدى تحكم الشاعر في لغته وعلمه بعمق الإيحاءات والصور التي اختارها، إضافة إلى التماسك الذي كان بين الأجزاء الشعرية والذي كان واضحاً وجلياً بتكرار الحروف والكلمات والعبارات، حيث أكسب تكرارها جرساً ونغماً موسيقياً.

الهوامش:

- (1) ابن منظور: لسان العرب، مادة (كرر)، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 1990م، 135/5.
- (2) الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين، مادة (كرر)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م، 19/4.
- (3) جلال الدين السيوطي: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، 230/2.
- (4) عبد الرحمان تبرماسين: البنية الإيقاعية للقصيدة المعاصرة في الجزائر، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2003م، ص 192-193.
- (5) فهد ناصر عاشور: التكرار في شعر محمود درويش، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2004، ص 21.
- (6) عبد الرحمان تبرماسين: التوازنات الصوتية، التوازي، البديع، التكرار، مجلة المخبر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد الأول، 2004، ص 126.
- (7) فهد ناصر عاشور: التكرار في شعر محمود درويش، ص 31-34.
- (8) المرجع نفسه، ص 31-34.
- (9) فهد ناصر عاشور: التكرار في شعر محمود درويش، ص 31.
- (10) المرجع نفسه، ص 31.
- (11) ابن جني: الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، (د، ط)، 2000م، 101/3-104.
- (12) نازك الملائكة: قضايا الشعر المعاصر، بيروت، لبنان، (د، ط)، (د، ت)، ص 275.
- (13) فهد ناصر عاشور: التكرار في شعر محمود درويش، ص 22-23.
- (14) المرجع نفسه، ص 22-23.

- (15) ابن جنبي: الخصائص، 34/1.
- (16) سعاد عبد الحميد: تيسير الرحمان في تجويد القرآن، دار التقوى والتوزيع، (د، ط) (د، ت)، ص 39.
- (17) محمد حسين مغالسة: النحو الشافي، دار الميسرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2007م، ص 24.
- (18) عبد الرحمان تبرماسين: العروض إيقاع الشعر العربي، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2003م، ص9.
- (19) عبد المجيد فرغلي: من نبع القرآن، دار يسطرون، القاهرة، ط1، 2018، ص40.
- (20) نازك الملايكة: قضايا الشعر العربي المعاصر، ص 264.
- (21) المرجع السابق: من نبع القرآن، ص48.
- (22) عبد الرحمن تبرماسين: البنية الإيقاعية للقصيدة المعاصرة في الجزائر، ص 219.
- (23) عبد المجيد فرغلي: من نبع القرآن، ص112.
- (24) عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، تحقيق محمد الفاضلي، المكتبة المصرية، بيروت، (د، ط)، 2003، ص12.
- (25) محمود أحمد حسن المراغي: في البلاغة العربية علم البديع، دار النهضة العربية، بيروت، ط2، 1999، ص110.
- (26) عبد المجيد فرغلي: من نبع القرآن، ص19.
- (27) عبد المجيد فرغلي: من نبع القرآن، ص 27.
- (28) عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، ص12.
- (29) ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، 8/2.
- (30) يوسف أبو القدوس: البلاغة والأسلوبية، مقدمات عامة، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1999، ص 3.
- (31) ينظر: المصدر السابق: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، 2-8.
- (32) عبد الملك بومنجل: حديث الجرح والكبرياء، ص 13-14-55.
- (33) إبراهيم أنيس: من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط1، 1985، ص 276-277.
- (34) فهد ناصر عاشور: التكرار في شعر محمود درويش، ص 101.
- (35) عبد المجيد فرغلي: منبع القرآن، ص15.
- (36) المرجع نفسه: ص9.
- (37) عبد القادر عبد الجليل: المعجم الوصفي لمباحث علم الدلالة العام، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2006م، ص 200.
- (38) عبد المجيد فرغلي، من نبع القرآن، ص114.
- (39) كلود جرمان ريمون لو بلون: علم الدلالة، ترجمة نور الهدى لوشن، إسكندرية، (د، ط)، 2006، ص 30.
- (40) عبد المجيد فرغلي: من نبع القرآن، ص56.
- (41) خليفة بوجادي: محاضرات في علم الدلالة، مع نصوص وتطبيقات، جامعة سطيف، ط1، 2005، ص 131-132.
- (42) كريم زكي حسام الدين: التحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، (د، ط)، 2000، ص 11-12.
- (43) عبد المجيد فرغلي: من نبع القرآن، ص46.
- (44) خليفة بوجادي: محاضرات في علم الدلالة، مع نصوص وتطبيقات، ص 147.

(45) عبد المجيد فرغلي: من نبع القرآن ، ص 67.

(46) عبد المجيد فرغلي: من نبع القرآن، ص 14

(47) صالح سليم عبد القادر الفاخري: الدلالة الصوتية في اللغة العربية، الإسكندرية، (د ط)، 2007، ص 231.

(48) عبد المجيد فرغلي: من نبع القرآن ، ص 41- 43